

التبيان في تفسير القرآن

(339) وباع بياعا، فصحوها في المصدر كصحتها في الفعل، وقالوا: قام قياما فأعلوه ونحوه، لاعتلاله في الفعل. وقرأ ابن كثير واهل البصرة وحفص (يفصل) بالياء. الباقون بالنون. من قرأ بالياء فلانه قد تقدم ذكر ا [تعالي فاضمر الاسم في الفعل. ومن قرأ بالنون فهذا المعنى يريد. ويقويه بقوله " تلك آيات ا [نتلوها " وقد تقدم " اوحينا " فيكون نفصل محمولا على " اوحينا " والياء أقوى، لان الاسم الذي يعود اليه أقرب اليه من (اوحينا). اخبر ا [تعالي ان الذي يرجع اليه الخلق هو ا [الذي جعل الشمس ضياء " والجعل وجود ما به يكون الشئ على صفة لم يكن عليها، فتارة يكون باحداثه وأخرى باحداث غيره. والشمس والقمر آيتان من آيات ا [تعالي لما فيهما من عظم النور، ومسيرهما بغير علاقة ولادعامة، وفيهما أعظم الدلالة على وحدانية ا [تعالي. والنور شعاع فيه ما ينافي الظلام. ونور الشمس لما كان أعظم الانوار سماه ا [ضياء، كما قيل للنار نارا، لما فيها من الضياء، ولما كان نور القمر دون ذلك سماه نورا، لان نور الشمس وضياءها يغلب عليه، ولذلك يقال أضاء النهار، ولا يقال اضاء الليل بل يقال انار الليل، وليلة منيرة. ويقولون: في قلبه نور، ولا يقال فيه ضياء، لان الضوء يقال لما يحس بكثرته. وقوله " وقدره منازل " انما وحد في قوله " وقدره " ولم يقل وقدرهما، لاحد أمرين: احدهما - أنه أراد به القمر، لان بالقمر تحصى شهور الالهة التي يعمل الناس عليها في معاملتهم. والآخر - ان معناه التثنية غير أنه وحده للايجاز اكتفاء بالمعلوم، كقوله " وا [ورسوله أحق أن يرضوه " (1) وقال الشاعر: رمانى بأمر كنت منه ووالدي * بريئا ومن جول الطوي رمانى (2) وقوله " ماخلق ا [ذلك إلا بالحق " معناه لم يخلق ما ذكر من السموات والارض والشمس والقمر وقدرهما منازل إلا حقا. وقوله " يفصل الايات " اي _____ (1) سورة 9 التوبة آية 63 (2) مر تخريجه في 1 / 172 ، 203 (*)